كتاب النكت

فى

اعجاز القرآن

لابى الحسن على بن عيسى الرماني

عنى بتصحيحه

الدكتور عبد العليم

مكتبة الجامعة الملّيّة الاسلامية، دهلى

سنة ١٩٣٤ء

مقدمه

هذا كتاب النكت في اعجاز القرآن لابي الحسن علي بن عيسى النحوي المعروف بالرماني، ما اطلعت الا على نسخة واحدة منه التي موجودة في مكتبة وهبي افندي باستانبول اني قد ظفرت بهذه النسخة من فضل الاستاذ ريتر ارسلني عكسا فوتوغرافيا منها فله مني شكر جميل.

انا بذلت جهدي في تصحيح هذه النسخة ولكن الأسف ان الاغلاط المطبعية فيها كثيرة والشكر مني لاستاذي العلامة محمد بن يوسف السورتي و الاستاذ عبد العزيز الميمني لفضلهما عليّ في تصحيح الاغلاط المطبعية و النسخية.

الجامعة المليّة الاسلامية دهلي

ابريل سنة ١٩٣٤ع

عبدالعليم

ترجمة الرمانى

قال ابن النديم(١) "ابوالحسن على ابن عيسى بن علي بن عبد الله النحوى اصله من سر من رأى و مولده ببغداد سنة ست و تسعين ومائتين من افاضل النحويين والمتكلمين مفنن فى علوم كثيرة من الفقه والقرآن والنحو والكلام كثير التصرف والتاليف واكثر ما يصنفه يوخذ عنه املاء ويحيا الى الوقت الذى بيض هذا الكتاب فيه و نحن نذكر فى هذا الموضع ما له من الكتب المصنفة فى النحو و اللغة و الشعر ونذكر ماله فى الكلام فى موضعه وكذلك الفقه (١) كتاب شرح سيبويه (٢) كتاب نكت سيبويه (٣) كتاب اغراض كتاب سيبويه (٤) كتاب المسائل المفردة من كتاب سيبويه (٥) كتاب شرح المدخل للمبرد (٦) كتاب شرح الألف واللام للمازنى (٧) كتاب شرح الموجز لابن السراج (٨) كتاب التصريف (٩) كتاب الهجاء (١٠) كتاب الايجاز فى النحو (١١) كتاب المبتدأ فى النحو (١٢) كتاب الاشتقاق الصغير (١٣) كتاب الاشتقاق الكبير (١٤) كتاب الالفات فى القرآن (١٥) كتاب اعجاز القرآن (١٦) كتاب شرح كتاب الأصول لابن السراج -

اسماء ما صنفه ابوالحسن على بن عيسى من الكتب فى الكلام من غير خطه(٢) هو الرمانى قد مضى ذكر ابى الحسن فى مقالة النحويين واللغويين و نحن نذكر فى هذا الموضع اسماء كتبه فى الكلام فمن ذلك كتب(٣) ......

---

(١) فى الفهرست، مصر ١٣٤٨ع ص ٩٤ - ٩٥ (٢) ايضا ص ٢٤٦

(٣) بعد ذالك بياض -

قال الياقوت(١) ابو الحسن الورّاق كذا قال الزبيدى وقال التنوخى هو يعرف بالاخشيذى قال التنوخى وممن ذهب فى زماننا الى ان عليا عليه السلام افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعتزلة ابو الحسن على بن عيسى النحوى المعروف با بن الرمانى الاخشيذى" وقال المؤلف ارى انه كان تلميذ ابن الاخشيذ المتكلم او على مذهبه لانه كان متكلما على مذهب المعتزلة و له فى ذلك تصانيف مأثورة وكان اماما فى علم العربية علامة فى الادب فى طبقة ابى على الفارسى و ابى سعيد السيرافى وكان قد شهد عند ابى محمد بن معروف مات فى حادى عشر جمادى الاولى سنه ٣٨٤ فى خلافة القادر بالله و مولده فى سنة ٢٧٦(٢) اخذ عن ابى السراج و ابن دريد و الزجاج وله تصانيف فى جميع العلوم من النحو واللغة و النجوم و الفقه والكلام على رأى المعتزلة كما ذكرنا و كان يمزج كلامه فى النحو بالمنطق حتى قال ابو على الفارسى ان كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معنا منه شى و ان كان النحو ما نقوله نحن فليس معه منه شى وكان يقال "النحويون فى زماننا ثلاثة" واحد لا يفهم كلامه و هو الرمانى و واحد يفهم بعض كلامه و هو ابو على الفارسى و واحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ(٣) و هو السيرافى۔ وللرمانى من التصانيف الادبية۔ (١) كتاب تفسير القرآن المجيد (٢) كتاب الحدود الاكبر (٣) كتاب الحدود الاصغر (٤) كتاب معانى الحروف (٥) كتاب شرح الصفات (٦) كتاب شرح الموجز لابن السراج (٧) كتاب شرح الالف واللام المازنى (٨) كتاب شرح مختصر الجرمى (٩) كتاب اعجاز القرآن (١٠) كتاب شرح اصول ابن السراج

---

(١) فى ارشاد الاريب ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣ (٢) هذا غلط الصحيح ٢٩٦ﻫ كما قال ابن النديم والانبارى فى نزهة الالبا ص ٣٩١ و ابن خلكان ٤٤٦ وابن الاثير ج ٩ ص ٧٤ (٣) لعله استثناء (مرجليوث)

(١١) كتاب شرح سيبويه (١٢) كتاب المسائل المفردات من كتاب سيبويه (١٣) كتاب شرح المدخل للمبرد (١٤) كتاب التصريف (١٥) كتاب الهجاء (١٦) كتاب الايجاز في النحو (١٧) كتاب الاشتقاق الكبير (١٨) كتاب الاشتقاق الصغير (١٩) كتاب الالفات في القرآن (٢٠) كتاب شرح المقتضب (٢١) كتاب شرح معاني الزجاج -

قرأت بخط ابي حيان التوحيدي في كتابه الذي الفه في تقريظ الجاحظ و ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ ، فقال " ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قد بلا بقية(١) ولا تحاش ولا اشمئزاز ولا استيحاش علماً بالنحو ، وغزارة في الكلام ، و بصراً بالمقالات ، واستخراجاً للعويص ، وايضاحاً للمشكل مع تألّه و تنزه ، و دين و يقين ، و فصاحة و فقاهة و عفافة و نظافة و قرأت بخط ابي سعد سمعت اباطاهر السنجي ، سمعت اباالكرم بن الفاخر النحوي ، سمعت القاضي ابالقاسم علي بن المحسن التنوخي ، سمعت شيخنا اباالحسن علي بن عيسى الرماني النحوي يقول وقد سئل فقيل له : لكل كتاب ترجمة فما ترجمة كتاب الله عز وجل ، فقال " هذا بلاغ للناس و لينذروا به " وقال ابوحيان "سمعت علي بن عيسى يقول لبعض اصحابه " لاتعادين احداً وان ظننت انه لن ينفعك فانك لاتدري متى تخاف عدوك او تحتاج اليه و متى ترجو صديقك وتستغني عنه ، و اذا اعتذر اليك عدوك فاقبل عذره وليقل عيبه على لسانك " قال ابوحيان " ورأيت في مجلس علي بن عيسى النحوي رجلا من مرو يسأله عن الفرق بين من وما من وممّ فه وسع له الكلام و بيّن وقسم وفرّق وحد و مثل وعلّق كل شي منه بشرطه من غير ان فهم السائل اوتصوّره وسأل اعادته

---

(١) لعله تقييد (ع)

عليه و ابانته له على(١) ذلك مراراً من غير تصور حتى اضجره و من حدالحلم اخرجه، فقال له ' ايهاالرجل يلزمنى ان ابين للناس واصوّر لمن ليس بناعس وما على ان افهم البهم والشقر و الدهم، مثلك لايتصورهذه المسئلة بهذه العبارة بهذه الامثلة، فان ارحتنا و نفسك فذاك و الافقد حصلنا معك على الهلاك قم الى مجلس آخرو وقت غير هذا فاسمعه الرجل ماساء الجماعة و عادبالوهن و الغضاضة ووثب الناس لضربه و سحبه، فمنعهم من ذلك اشد منع بعد قيامه من صدر مجلسه و دفع الناس عنه و اخرجه صاغراً ذليلاً مهيناً، والتفت الى ابى الحسن الدقاق وقال له 'متى رأيت مثل هذا فلايكونن منك الاالتؤدة والاحتمال والاقتصير نظيراً لخصمك و تعدم فى الوسط فضل التميز، وانشأ يقول:

ولولا ان يقال هجا نميراً ولم يسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بنى كليب وكيف يشاتم الناس الكلابا

---

(١) لعلّه ففعل (مرجليوث) ارى ان المتن صحيح (ع)

تصحیح الاغلاط

ص	س	الصحيح
١	٤	الموفق
٢	٣	القرنة(٢) ومنه
٢	٦	هذا
ايضاً	٨	تذهب
ايضاً	١١	تصلح
ايضاً	١٣	تقدروا
٣	٩	من الفاء الى اللام
ايضاً	١٠	الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام
ايضاً	١١ و ١٢	اجتماع
ايضاً	١٥	كل امرء
٤	١٦	باعتماد
٥	٩	لا منزلة
ايضاً	١٢	فى القول
٦	٣	الشئين بمعنى يجمعهما يكسب
٧	٤	واتل عليهم
ايضاً	١١	اخرج مالانقع .. نقع
٨	٧	اجتمعا
ايضاً	١٢	الاغترار

ص	س	الصحيح
٩	٥	وهى المستند
ايضاً	١٧	حسب الذين اجترحوا.. نجعلهم
١٠	١	باب الاستعارة
ايضاً	٢	للابانة، والفرق
ايضاً	٧	يكسب ... بنقل
ايضاً	١١	فى صفة
ايضاً	١٢	احسن، وكقولك "ميزان القياس" حقيقته تعديل القياس والاستعارة فيه ابلغ و احسن،
١١	٢	تؤمر" فحقيقته فبلّغ ماتؤمر به
ايضاً	٤	حتى لا تكون
ايضاً	١٥	انها تفقّطا
١٢	٢	كالسكوت. مراصدة .. توجبه
ايضاً	٧	لامنزلة
ايضاً	٨	سنفرغ
ايضاً	١٦	المنفعة

ص	س	الصحيح
١٢	١٨	الكثرة لما كانت تتزيد
١٣	١	زاهق
ايضاً	٤	والارتياب
ايضاً	٨	عقيم
ايضاً	١١	انتزاعه...لالتحامه
ايضاً	١٦	الانبات
ايضاً	١٧	تكون لكم
ايضاً	١٩	يشتمل على
١٤	٧	وتنفس... الاله ...الترويح
ايضاً	١٣	الزازلة
ايضاً	١٦	ثقفوا
ايضاً	١٨	كيما يشمت الشى
١٥	١٣	ممتزجا
١٦	٧	هادئين
١٧	٣	لا تأتى
ايضاً	٤	منافية.. منافية
ايضا	٨	يكره. وقال تعالي ”ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر“ حقيقته لمعذبنهم، والاستعارة ابلغ لان احساس الذائق اقوى لانه طالب لادراك مايذوقه ولانه جعل بدل احساس الطعام المستلذ احساس الآلام لان الا سبق فى الذوق ذوق الطعام. و
ايضاً	١٨	الآبدة
ايضا	٢١	حاله
١٨	٨	بينها
ايضاً	١٠	تأمله
ايضاً	١٥	التنافر
ايضاً	٢٠	تقابل
١٩	٥	انضاف الى
ايضا	٦	اعلى الطبقات
ايضاً	٩	كنتم(١)

ص	س	الصحيح
١٩	١٠	فأن لم(٢)
ايضاً	١١	بأنهم لن يفعلوا
٢٠	٢	رصّع تاجا
ايضاً	٤	لقد نمر المجد
ايضاً	٥	نقى
ايضاً	١٤	المتقاربة
٢١	٣	لانه يكتنف
٢٢	٦	فلذلك
ايضاً	١٢	فجونس بالقلوب التقلب و الاصل واحد فالقلوب تتقلب بالخواطر و الابصار تتقلب فى المناظر
ايضاً	١٤	زيادة محمودة
ايضاً	١٥	تصريف المعنى
٢٣	٢	ظهرت وهوالاصل ومنه ايضاالاعراض عن الانسان لانه انزواء عن الظهورله
ايضاً	٨	ميزان للشعر

ص	س	الصحيح
٢٣	١٠	يكتنفه (ا) من
ايضاً	١٦	يضرب فى عدد
ايضا	١٨	هاتوا.
ايضا	١٩	الممكن، و كذلك سبيل الجذور او قال جذرماية عشرة فهاتوا لها جذرا غير العشرة، وليس كذلك
ايضاً	٢٠	قدرعلى
٢٤	٥	احد هما ماكان يدل عليه الكلام
ايضاً	٩	والتضمين على وجهين، تضمين توجبه البنية و تضمين يوجبه معنى العبارة من حيث لايصح الا به و من حيث جرت العادة بان يعقد به فاماالذى يوجبه نفس البنية فالصفة

		بمعلوم توجب انه لابد من عالم و كذلك مكرم. و اماالذى يوجبه معنى العبارة من حيث لا تصح الا به فكالصفة بقاتل تدل على مقتول من حيث لا يصح معه معنى قاتل ولامقتول، فهوعلى دلالة التضمين والتضمين الذى يوجبه معنى العبارة
ايضاً	١٤	فنصبه اها
٢٥	٤	فى الصفة
ايضاً	١١	بالصيغة
ايضاً	١٧	اتيانا
٢٦	١٨	السوادى
٢٧	٢	تضرب
ايضاً	٥	أبعد
ايضاً	٩	فاعلاها
ايضاً	١٣	صفة، ودلالة الاشتقاق كدلالة لتاليف فى انه من غير ذكر اسم او صفة كقولك...
ايضاً	١٧	احداً ان
ايضاً	١٨، ١٩	نهاية
٢٨	٥	"أفنضرب
ايضاً	٩	ضررالجرم
ايضاً	١٢	يكون من التحذير من التفريط . و قال تعالى "افمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامه"، وهذا اشد مايكون فى التبعيد۔
٢٩	٣	والأقدام
ايضاً	١٣	والصرفة .والبلاغة
٣٠	١	على القرآن
ايضاً	٢	للمكافة
ايضاً	٦	الاخبار
ايضاً	٧	تقع
ايضاً	٩	تكون
ايضاً	١١	الجيش الذين
ايضاً	١٢	قوله تعالى
ايضاً	١٨	لا تخافون
٣١	١	واما
ايضاً	٥	ولولاان
٣٢	٨	نقايض
ايضاً	١٠	الاختلاف
ايضاً	١٨	عبدالعزيز بن عبدالقادر بن عبدالخالق

الاستدراكات

للاستاذ عبدالعزيز الميمني

ص ١٨ س ٨ الأبيات ستة في الامالي (طبعتنا ٢، ٢٨٤ - ٢٨٠) مع اللآلى (ص ٢٢٧ من نسخة مكة) و الكامل (ليبسك ١٩، مصر ١، ١٢) والحماسة مع التبريزى (بولاق ٣-٢ ١٥٢) والمرتضى (٢، ١٠٢) قال و روى الاولين غير المبرد لنصيب و عزوها الى ابى حبة النميرى۔

ص ٢٣ س ٣ يريد في قول عمرو بن كلثوم

فاعرضت اليمامة و اشمخرت كأسياف بأيدى مصلتينا

ص ٣١ س ١٩۔ الصواب ارجوزة رؤبة وهى طويلة شهيرة تجد تمامها مشروحا في العيني (١، ٤٤ و ٢، ٧٢) وبعضها فى الخزانة (١، ٣٨-٤٣) واللسان (زنق و فشق) و اراجيز العرب ٣٥ وغير مشروح فى الديوان ١٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم ۔ صل الله على سيدنا محمد وآله وسلم ۔

قال الشيخ الامام ابو الحسن على بن عيسى بن على الرّمّانى: سألت وفقك الله عن ذكر النكت فى اعجاز القرآن دون التطويل بالحجاج وانا اجتهد فى بلوغ محبتك والله الموفق للصواب بمنّه ورحمته و صل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه :

وجوه اعجاز القرآن تظهر من سبع جهات : ترك المعارضة مع توفر الدواعى وشدة الحاجة، والتحدى للكافة، والصرفة، والبلاغة، والأخبار الصادقة عن الامور المستقبلة، ونقض العادة، وقياسه بكل معجزة ۔ فأمّا البلاغة فهى على ثلث طبقات، منها ما هو فى اعلى طبقة ومنها ما هو فى ادنى طبقة ومنها ما هو فى الوسايط بين اعلى طبقة وادنى طبقة فما كان فى اعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس، وليست البلاغة افهام المعنى لأنّه قد يفهم المعنى متكلمان احدهما بليغ والاخر عييّ ولا البلاغة ايضا تحقيق(١) اللفظ على المعنى لانه قد يحقق اللفظ على المعنى وهو غث مستكره ونافر متكلف وانّما البلاغة ايصال المعنى الى القلب(٢) فى حسن صورة من اللفظ، فاعلاها طبقة فى الحسن بلاغة القرآن واعلى طبقات البلاغة للقرآن خاصة واعلى طبقات البلاغة معجز للعرب والعجم كاعجاز الشعر المفحم فهذا معجز للمفحم خاصة كما انّ ذلك معجز للكافة . والبلاغة على عشرة اقسام : الايجاز، التشبيه، الاستعارة، التلاوم، الفواصل، التجانس، التصريف، التضمين، المبالغة، حسن البيان، ونحن نفسرها باباً باباً ان شاء الله تعالى ۔

الايجاز تقليل(٣) الكلام من غير اخلال بالمعنى واذا كان المعنى يمكن ان يعبر عنه بالفاظ كثيرة(٤) ويمكن ان يعبر عنه بالفاظ قليلة فالالفاظ القليلة ايجاز ۔ والايجاز على وجهين حذف

---

(١) محصو ٢ العلب (٣) تعلمل (٤) لسره

وقصر فالحذف اسقاط كلمة للاجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال او فحوى الكلام والقصر بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير (١) حذف. فمن الحذف "واسئل القرية (٢)" ومنه "ولكن البرّ (٣) من اتقى" ومنه "براءة (٤) من الله" ومنه "طاعة وقول معروف" ومنه حذف الاجوبة وهو ابلغ من الذكر وما جاء منه في القرآن كثير (٥) كقوله جل ثناؤه (٦) "ولو ان (٧) قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى" كانه قيل "لكان هذا القرآن" ومنه "سيق (٨) الذين اتّقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها" الاية كانه قيل حصلوا على النعيم المقيم (٩) الذى لا يشوبه التنغيص (١٠) والتكدير (١١). وانما صار الحذف فى مثل (١٢) هذا ابلغ من الذكر لان النفس يذهب فيه كل مذهب (١٣) ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذى يضمنه البيان فحذف الجواب فى قولك "لو رأيت (١٤) عليّا بين الصفّين" (١٥) ابلغ من الذكر لما بيّناه واما الايجاز بالقصر دون الحذف فهو اغمض من الحذف وان كان الحذف غامضاً للحاجة الى العلم بالمواضع التى يصلح من المواضع التى لا يصلح ـ فمن ذلك "ولكم (١٦) فى القصاص حيوة" و منه "يحسبون (١٧) كل صيحة عليهم" و منه "واخرى (١٨) لم يقدروا عليها قد احاط الله بها" و منه "ان (١٩) يبتغون الا الظن و ما تهوى الانفس" ومنه "انما (٢٠) بغيكم على انفسكم" ومنه "ولا (٢١) يحيق المكر السيّئ الا باهله" وهذا الضرب من الايجاز فى القرآن كثير وقد استحسن الناس من الايجاز قولهم "القتل انفى للقتل" وبينه وبين لفظ القرآن (٢٢) تفاوت (٢٣) فى البلاغة والايجاز وذلك يظهر (٢٤) من اربعة اوجه: انّه اكثر فى الفائده (٢٥) واوجز فى العبارة (٢٦)

---

(١) عر (٢) ١٢-٨٢ (٣) ٢-١٨٥ (٤) فى الاصل براه: ٩-١ (٥) ليسر
(٦) نناوه (٧) ١٣-٣٠ (٨) ٣٩-٧٣ (٩) العيم (١٠) السعيص
(١١) الىكدر (١٢) مىل (١٣) مدعب (١٤) رات (١٥) الصعىن
(١٦) ٢-١٧٥ (١٧) ٦٣-٤ (١٨) ٤٨-٢١ (١٩) ٥٣-٢٣
(٢٠) ١٠-٢٤ (٢١) ٣٥-٢١ (٢٢) لعط العران (٢٣) نعاوت
(٢٤) لطهر (٢٥) العاىده (٢٦) العماده

وابعد من الكلفة بتكرير(١) الجملة و احسن تاليفا بالحروف المتلايمة ۔ امّا الكثرة(٢) في الفائدة ففيه كل مافي قولهم ‹القتل انفى للقتل› و زيادة معان حسنة، منها ابانة العدل لذكره(٣) القصاص ومنها ابانة الغرض(٤) المرغوب فيه لذكره الحيوة و منها الاستدعاء بالرغبة والرهبة لحكم الله به، و اما الايجاز في العبارة فان الذى هو نظير ”القتل انفى للقتل“ قوله ”القصاص حيوة“ والاول اربعة عشر حرفا و الثانى(٥) عشرة احرف و اما بعده من الكلفة بالتكرير(٦) الذى فيه على النفس مشقة(٧) فان في قولهم ”القتل انفى للقتل“ تكريراً غيره ابلغ منه ومتى كان التكرير كذلك فهو مقصر في باب البلاغة عن اعلى طبقة ۔ واما الحسن بتاليف الحروف المتلايمة(٨) فهو مدرك بالحس و موجود في اللفظ فان الخروج من القآيه الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة و كذلك الخروج من الصاد الى الحآ اعدل من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التى ذكرناها صار ابلغ منه و احسن و ان كان الاول بليغاً حسنا ۔ و ظهور الاعجاز في الوجوه التى نبينها يكون باجتماع امور يظهر بها للنفس ان الكلام من البلاغة في اعلى طبقة و ان كان قد يلتبس (٩) فيما قلّ بما حسن جداً لايجازه و حسن رونقه و عذوبة لفظه و صحّة معناه كقول على رضى الله عنه ”قيمة(١٠) كل امرى ما يحسن“ فهذا كلام عجيب يغنى ظهور حسنه عن وصفه فمثل هذه الشذرات(١١) لا يظهر(١٢) بها حكم فاذا انتظم(١٣) الكلام حتى يكون(١٤) كأقصر سورة او اطول آية ظهر حكم الاعجاز كما وقع التحدى في قوله تعالى ”فأتوا(١٥) بسورة من مثله“ فبان(١٦) الاعجاز عند ظهور مقدار السورة من القرآن ۔ والايجاز بلاغة والتقصير عىّ كما ان الاطناب بلاغة والتطويل عىّ

---

(١) سكرىر (٢) الكمره (٣) لدلره (٤) العرض (٥) الناى
(٦) بالكرىر (٧) مسقه (٨) المملايمه (٩) قد ىلمبس (١٠) قيمه
(١١) السذرا (١٢) لطهر (١٣) انطم (١٤) ىلون (١٥) ٢-٢١
(١٦) فىان

والايجاز لا اخلال فيه بالمعنى المدلول عليه و ليس كذلك التقصير لانه لابد فيه من الاخلال فاما الاطناب فانما يكون فى تفصيل المعنى و ما يتعلق به فى المواضع التى يحسن فيها ذكر التفصيل وان لكل واحد من الايجاز والاطناب موضعا يكون(١) به اولى من الآخر لان الحاجة اليه اشد والاهتمام به اعظم۔ فاما التطويل فعيب(٢) و عىّ لانه يكلف فيه الكثير(٣) فيما يكفى منه القليل فكان كالسالك طريقا بعيدا جهلاً منه بالطريق القريب و اما الاطناب فليس كذلك(٤) لانه كمن سالك طريقــاً بعيداً لما فيه من النزه الكثيرة و الفوايد العظيمة فيحصل(٥) له فى الطريق الى غرضه من الفايدة على نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب والايجاز على وجهين احدهما اظهار النكتة بعد الفهم لشرح الجملة والآخر احضار المعنى باقل(٦) ما يمكن من العبارة والوجه الاول يكون كثيرا فى العلوم القياسية(٧) وذالك انه اذا فهم شرح الجملة كفى بعد ذلك حفظ النكتة لانها تكون حينئذ دالّة عليها و مغنية عن التعلق بها فى نفسها لتعلق النكتة بها فهذا الضرب من الايجاز لا يكون الاّ بعد احوال متقررة(٨) من الفهم لشرح الجملة فحينئذ تكون النكتة مغنية(٩) واما الوجه الاخر فمستأنف لم يقرر(١٠) له حال خاصة يكون جاراً لها من حيث تعلّق(١١) بها عنك من فهم كيف وجه التعلق فيها۔ والايجاز على ثلثة اوجه‘ الايجاز بسلوك الطريق الاقرب دون الا بعد و ايجاز با عتماد الغرض دون ما يشتعب و ايجاز باظهار الفايده بما يستحسن(١٢) دون ما يستقبح(١٣) لان المستقبح ثقيل(١٤) على النفس وقد يكون للمعنى طريقان احدهما اقرب كقولك(١٥) تحرّك حركة سريعة فى موضع اسرع وقد يكشف(١٦) الغرض شعب(١٧) كثيرة كالتشبيب(١٨) قبل المديح وكالصفات لما يعترض

---

(١) ملون (٢) فعسب (٣) الكسر (٤) لدلك (٥) فمحصل
(٦) باقل (٧) الغناسيه (٨) مقرره (٩) معمه (١٠) يمرر
(١١) اعلق (١٢) يسحسن (١٣) يستقبج (١٤) ثعيل (١٥) لقولك
(١٦) مكسف (١٧) سعب (١٨) كالمشبب

من الكلام مما ليس عليه الاعتماد و اذا ظهرت الفايدة بما يستحسن فهوايجاز لخفّته على النفس و اذا عرفت الايجاز و مراتبه و تاملت ما جاء(١) فى القرآن منه عرفت فضيلته على سایر الكلام و علوّه على غيره من انواع البيان، والا يجاز تهذيب(٢) الكلام بما يحسن به البيان، والايجاز تصفية الكلام من الكدر وتخليصه(٣) من الدرن والايجاز البيان عن المعنى باقل ما يمكن من الالفاظ، والا يجاز اظهار المعنى الكثير با للفظ اليسير، (٤) والا يجاز و الاكثار(٥) انما(٦) هما فى المعنى الواحد و ذلك ظاهر فى جملة العدد و تفصيله كقول القايل لى عنده خمسة و ثلاثة و اثنان فى موضع عشرة۔ وقد يطول الكلام فى البيان عن المعانى المختلفة(٧) وهومع ذلك فى نهاية الايجاز واذا كان(٨) الاطناب لامنزله(٩) الا و يحسن اكثر منها فالاطناب حينئذ ايجاز كصفة ما يستحقه الله تعالى من الشكر على نعمه فالا طناب فيه ايجاز۔

باب التشبيه :— التشبيه هو العقد على ان احد الشيئين يسدّ مسدّ الآخر فى حسّ او عقل ولايخلو(١٠) التشبيه من ان يكون عقداً فى قول اوفى النفس فاما القول فنحو قولك زيد شديد كالاسد فالكاف عقدت المشبه به بالمشبه و اما العقد فى النفس فالاعتقاد لمعنى هذا القول۔ و اما التشبيه الحسى فكمائين وذهبين يقوم احدهما مقام الاخر و نحوه۔ و اما التشبيه النفسى فنحو تشبيه قوة زيد بقوة عمرو فالقوة لا تشاهد(١١) و لكنّها تعلم سادة مسدّ اخرى فتشبّه والتشبيه على وجهين، تشبيه بشيئين متفقين بانفسهما وتشبيه بشيئين مختلفين(١٢) لمعنى يجمعهما مشترك بينهما۔ فالاول كتشبيه الجوهر بالجوهر والسواد بالسواد والثانى كتشبيه الشدّة(١٣) بالموت والبيان بالسحر الحلال، والتشبيه البليغ اخراج(١٤) الاغمض الى

---

(١) جا (٢) يهدب (٣) تحليصها (٤) السير (٥) الالبار
(٦) مندرس فى الاصل (٧) المخلفه (٨) دان ٩ كذا فى الاصل
(١٠) يحلو (١١) ساهد (١٢) محلفين (١٣) السده (١٤) الاعمض

الاظهر باداة التشبيه مع حسن التاليف وهذا الباب يتفاضل(١) فيه الشعراء ويظهر فيه بلاغة البلغاء وذلك انه يكسب الكلام بيانا عجيبا وهو على طبقات فى الحسن كما بيّنّا(٢) فبلاغة التشبيه الجمع بين الشيئين يكسب بياناً فيهما والاظهر الذى يقع فيه البيان بالتشبيه به على وجوه منها اخراج(٣) مالا تقع(٤) عليه الحاسة الى ما تقع عليه الحاسة ومنها اخراج مالم تجر(٥) به عادة الى ماجرت به عادة، و منها اخراج مالا يعلم بالبديهة الى مايعلم بالبديهة و منها اخراج مالا قوة له فى الصفة، الى ماله قوة فى الصفة، فالاول نحو تشبيه المعدوم بالغائب والثانى تشبيه البعث بعد الموت بالاستيقاظ(٦) بعد النوم، والثالث(٧) تشبيه اعادة الاجسام باعادة الكتاب(٨) والرابع تشبيه ضياء السراج بضياء النهار والتشبيه على وجهين تشبيه بلاغة و تشبيه حقيقة ، فتشبيه البلاغة كتشبيه اعمال الكفار بالسراب وتشبيه الحقيقة نحو هذا الدينار كهذا الدينار فخذ ايّهما شئت(٩)، ونحن نذكر بعض ماجاء فى القرآن من التشبيه وننبّه على مافيه من البيان بحسب الامكان؛ فمن ذلك قوله تعالى "والذين(١٠) كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مآء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً" فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه وقد اجتمعا فى بطلان المتوهم مع شدة الحاجة و عظم الفاقة ولو قيل يحسبه الراءى ماء ثم يظهر انه على خلاف ماقدر أى كان بليغا و ابلغ منه لفظ القرآن لان الظمآن اشد حرصا عليه و تعلق قلب به ثم بعد هذه الخيبه(١١) حصل على الحساب الذى يصيره الى عذاب الابد فى النار نعوذ بالله من هذه الحال و تشبيه اعمال الكفار بالسراب من حسن التشبيه فكيف اذا تضمن(١٢) مع ذلك حسن النظم و عذوبة اللفظ و كثرة الفايده و صحة الدلالة ، ومن ذلك قوله عزوجل "مثل(١٣) الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم

---

(١) مفاضل (٢) بنا (٣) احراج (٤) نقع (٥) يحر (٦) مالاستعاظ
(٧) النالب (٨) اللباب (٩) سب (١٠) ٢٤-٣٩ (١١) الخسه
(١٢) نعمن (١٣) ١٤-٢١

عاصف لايقدرون مما كسبوا على شئى" فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ماتقع عليه فقد اجتمع المشبّه و المشبه به فى الهلاك و عدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لمافات و فى ذلك الحسرة العظيمة والموعظة البليغة ، ومن ذلك قوله عزوجل " واتل(١) عليه نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها" ثم قال "فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث" فهذا بيان قد اخرج مالا تقع عليه الحاسة الى ما تقع عليه و قد اجتمعا فى ترك الطاعة على كل وجه من وجوه التدبير وفى التخسيس فالكلب لايطيعك فى ترك اللهث حملت عليه او تركته و كذلك الكافر لا يطيع بالايمان على رفق ولا عنف ، و هذا يدلّ على حكمة الله سبحانه فى انه لايمنع اللطف، و قال تعالى "والذين(٢) يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشئى الاّ كباسط كفيه الى المآ ليبلغ فاه وما هو ببالغه" فهذا بيان قد اخرج عليه مالا تقع عليه الحاسة الى مايقع عليه و قد اجتمعا فى الحاجة الى نيل المنفعة و الحسرة بما يفوت من درك الطلبة وفى ذلك الزجر عن الدعاء الاّ لله عزوجل الذى يملك النفع والضر ولا يضيع عنده مثقال(٣) الذر، وقال عزوجل "و اذ(٤) نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة" وهذا بيان قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماقد جرت به العادة و قد اجتمعا فى معنى الارتفاع فى الصورة وفيه اعظم الآية لمن فكر فى مقدورات الله تعالى عند مشاهدته(٥) لذلك او عمله به لتطلّب(٦) الفوز من قبله و نيل المنافع بطاعته، و قال عز و جل "انما(٧) مثل الحيوة الدنيا كمآء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض" الاية . وهذا بيان قد اخرج مالم تجربه عادة الى ما قدجرت به و قد اجتمع [المشبه] والمشبه به فى الزينة (٨) والبهجة ثم(٩) الهلاك بعده وفى ذلك العبرة لمن اعتبر(١٠)

---

(١) ٧-١٧٤ (٢) ١٣-١٥ (٣) مقال (٤) ٧-١٧٠

(٥) مساهدته (٦) لطلب العوز (٧) ١٠-٢٥ (٨) الرنه (٩) م

(١٠) اعبر

والموعظة لمن تفكر في ان كل فان(١) حقير(٢) وان طالت مدته و صغير و ان كبر قدره، و قال عزوجل "انا(٣) ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانّهم اعجاز نخل منقعر" وهذا بيان قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماجرت به و قد اجتمعا في قلع(٤) الريح لهما و اهلاكها اياهما و في ذلك الآية الدالّة على عظيم (٥) القدرة والتخويف من تعجيل (٦) العقوبة، و قال عزوجل "فاذا (٧) انشقت السما فكانت وردة كالدهان" فهذا تشبيه قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماقد جرت به و قد اجتمعا في الحمرة وفي لين(٨) الجواهر السيّالة وفي ذلك الدلالة على عظيم الشان و نفوذ(٩) السلطان لتنصرف الهمم بالامل الى ما هناك، وقال عزوجل "اعلموا(١٠) انّما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم و تكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته" الاية، فهذا تشبيه قد اخرج مالم تجربه عادة الى ماقدجرت به و قد اجتمعا في شدة الاعجاب ثم في التغير بالانقلاب وفي ذلك الاحتقار(١١) للدنيا والتحذير من الاعتران بها والسكون اليها، وقال عزوجل " و جنة(١٢) عرضها كعرض السما والارض" فهذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم وفي ذلك البيان العجيب بما قد تقرر في النفس من الامور والتشويق (١٣) الى الجنة بحسن الصفة مع مالها من السعة وقد اجتمعا في العظم، و قال عزوجل "مثل الذين(١٤) حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا" وهذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة وقد اجتمعا في الجهل بما حمّلا وفي ذلك العيب لطريقة(١٥) من ضيع العلم بالاتكال على حفظ الرواية من غير دراية، وقال عزوجل "كانهم(١٦) اعجاز نخل خاوية"

---

(١) وان (٢) حقر (٣) ٥٤-١٩ (٤) واع (٥) عطيم المدره
(٦) بعجيل العموبه (٧) ٥٥-٣٧ (٨) لس (٩) لغود (١٠) ٥٧-١٩
(١١) الاحتمار (١٢) ٥٧-٢١ (١٣) المسوبق (١٤) ٦٢-٥
(١٥) لطريقه (١٦) ٦٩-٧، في الاصل كانهن

و هذا تشبيه قد اخرج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم و قد اجتمعافى خلوالا جساد من الا رواح وفى ذلك الاحتقار لكل شى يؤول(١) به الامرالى ذلك المآل، و قال عزوجل ,, مثل(٢) الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت " الآية . فهذاتشبيه قداخرج مالايعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة وقد اجتمعا فى ضعف المعتمد و وهاالمسند وفى ذلك التحذير من حمل النفس على الغرور بالعمل على غير يقين مع الشمور (٣) بما فيه من التوهين. و قال عزوجل وله الجوار(٤) المنشآت فى البحر كالاعلام " فهذا تشبيه، قد اخرج مالا قوة له فى الصفة الى ماله القوة فيها و قداجتمعافى العظم الا ان الجبال اعظم وفى ذلك العبرة من جهة القدرة فيما سخر من الفلك الجاريه مع عظمها و مافى ذلك من الا تنفاع (٥) بها وقطع(٦) الا قطارالبعيدة فيها، وقال عزوجل ,, خلق(٧) الانسان من صلصال كالفخار،، و هذا تشبيه قد اخرج مالا قوة له فى الصفة الى ماله القوة و قد اجتمعا فى الرخاوة والجفاف و ان كان احدهما بالنار والاخر بالريح، وقال عزو جل ,,اجعلتم(٨) سقاية الحاج و عمارة المسجدالحرام كمن آمن بالله،، فهذا انكارلان يجعل حرمة الجهاد كحرمة(٩) من آمن بالله و هو بيان عجيب و قد كشفه (١٠) الانكار للتشبيه بالايمان (١١) الباطل و القياس الفاسد وفى ذلك الدلالة على تعظيم حال المؤمن بالايمان و انه لا يساوى به مخلوق على صفته(١٢) فى القياس و مثله ,,ام(١٣) حسبت الذين اجترحوا السيئات ان يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات.

---

(١) نؤدل (٢) ٢٩-٤٠ (٣) السعور (٤) ٥٥-٢٤ (٥) الانعاع

(٦) فطع الا فطار (٧) ٥٥-١٣ (٨) ٩-١٩ (٩) لحرمه

(١٠) كسمه (١١) متروك فى المتن مكتوب على الهامش (١٢) صعمه

(١٣) ٤٥-٢٠

باب الاستعار :— الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على جهة النقل (١) للابانه، والغرق بين الا ستعارة والتشبيه ان [ماكان من] (٢) التشبيه بأداة التشبيه فى الكلام فهو على اصله لم يغير عنه فى الاستعمال وليس كذالك الاستعارة لان مخرج الا ستعارة مخرج ماالعبارة له فى اصل اللغة' وكل استعارة فلابد فيها من ثلثة اشياء، مستعار و مستعارله و مستعار منه فاللفظ المستعار قد نقل (٣) عن اصل الى فرع للبيان، (٤) وكل استعارة بليغة فهى جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما مكسب بيان احدهما بالآخر كالتشبيه الا انه ينقل (٥) الكلمة و التشبيه باداته الدالة عليه فى اللغة، وكل استعارة حسنة فهى توجب بلاغة بيان لاينوب منابه الحقيقة وذلك انه لوكان يقوم مقامه (٦) الحقيقة كانت اولى به ولم تجز الاستعارة، وكل استعارة فلابدلها من حقيقة وهى اصل الدلالة على المعنى فى اللغة كقول امرءالقيس فى سفة الفرس 'قيد الا وابد، (٧) والحقيقة فيه مانع الا وابد وقيد الا وابد ابلغ وا حسن وكذالك العروض ميزان الشعر حقيقته تقويم الشعر والا ستعارة فيه ابلغ واحسن فكل استعارة لا بدلها من حقيقة ولابدمن معنى مشترك بين المستعار منه والمستعار له ولا بد من بيان لا يفهم بالحقيقة ' و نحن نذكر ماجاء فى القرآن من الاستعارة على جهة البلاغه . قال عزوجل ''و قدمنا (٨) الى ما عملوا من عمل فجعلناه هبآء منثورا'' حقيقة 'قدمنا' هنا عمدنا و قدمنا ابلغ منه لانه يدل على انه عاملهم معاملة القادم من سفر لانه من اجل امها له لهم كمعاملة الغايب عنهم ثم قدم فرأهم على خلاف ماامرهم وفى هذا تحذير من الاغترار (٩) بالامهال والمعنى الذى يجمعهما العدل لان العمد الى ابطال الفاسد

---

(١) المعل (٢) متروك فى المتن مكتوب على الهامش (٣) مل
(٤) للمماب (٥) ينعل (٦) بعوم معامه (٧) فى معلقته : 'قفا نبك الخ' و قد أغتدى و الطير فى وكناتها ـ بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(٨) ٢٥-٢٥ (٩) الا غمرار

عدل و القددم ابلغ لها بينا، واما هباء منثورا فبيان قد اخرج مالا تقع عليه حاسة الى ماتقع عليه حاسة و قال عزوجل "فاصدع(١) بماتومر به" والاستعارة ابلغ من الحقيقة لان الصدع بالا مرلا بدّله من تاثير (٢) كتاثير صدع الزجاجة (٣) والتبليغ (٤) قد يضعف حتى يكون له تاثير فيصير بمنزلة (٥) مالم يقع والمعنى الذى يجمعهما الايصال الاّ ان الايصال الذى له تاثير كصدع الزجاجة ابلغ . و قال عزوجل "انا(٦) لما طغى المآء حملنا كم فى الجارية" حقيقته علا والاستعارة ابلغ لأن طغا علا قاهرا وهو مبالغة(٧) فى عظم الحال . و قال عزو جل بريح(٨) صرصر عاتية" حقيقته شديدة والعتوّ ابلغ منه لان العتوّ شدة فيها تمرد وقال تعالى "سمعوا(٩) لها شهيقا و هى تفور تكاد تميز من الغيظ" شهيقا حقيقته صوتاً فظيعاً كشهيق الباكى و الاستعارة ابلغ منه و اوجز والمعنى الجامع بينهما قبح الصوت 'تميز من الغيظ' حقيقته من شدة الغليان بالا يقاد(١٠) والاستعارة ابلغ منه لان مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس مدرك ما يدعو اليه من شدة الانتقام(١١) فقد اجتمع شدة فى النفس تدعو الى شدة انتقام فى الفعل و فى ذلك اعظم الزجر و اكبر الوعظ و ادلّ دليل على سعة القدرة و موقع الحكمة و منه "اذا (١٢) رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها مغيظا و زفيرا" اى يستقبلهم (١٣) للايقاع بهم استقبال مغياظ يزفر غيظا عليهم و قال تعالى "و انّه(١٤) فى امّ الكتاب لدينا" و حقيقته اصل الكتاب و هو ابلغ لان الامّ اجمع واظهر فيما يرد اليه مما ينشأ عنه وقال تعالى "ولمّا(١٥) سكت عن موسى الغضب"

---

(١) ١٥-٩٤ (٢) تاثر لتاثير (٣) الزحاجه (٤) المليغ (٥) بمنزله
(٦) ٦٩-١١ (٧) مبالغه (٨) ٦٩-٦ (٩) ٦٧-٧
(١٠) بالاتقاد (١١) انعام (١٢) ٢٥-١٢ (١٣) مستقبلهم
(١٤) ٤٣-٣ ' (١٥) ٧-١٥٣

حقيقته انتفاء الغضب والا ستعاره بسكت ابلغ لانه اتتفى انتفاء مراصد بالعود فهو كا لسكوت على مرا صدة الكلام بما تو جبه(١) الحكمة فى الحال فانتفاء الغضب بالسكوت عما يكره، والمعنى الجامع بينهما الا مساك عما يكره، و قال تعالى "ذرنى(٢) ومن خلقت وحيدا" ذرنى هاهنا مستعار و حقيقته ذر عقابى(٣) و من خلقت وحيدا بترك مسئلتى فيه الاّ انه اخرج لتفخيم الوعيد مخرج ذرنى واياّه لانه ابلغ و ان كان الله تعالى لا يجوز عليه المنع و انما صار ابلغ لانه لا منزله من العقاب الا وما يقدر(٤) الله تعالى عليه منها اعظم و هذا اعظم ما يكون من الزجر. و قال تعالى "سنفرغ(٥) لكم ايها الثقلان" والله عز و جل لا يشغله(٦) شان عن شان و لكن هذا ابلغ فى الوعيد و حقيقته سنعمد الا انه لمّا كان الذى يعمد الى شئ قد يقصر فيه لشغله بغيره معه و كان الفارغ له هو المبالغ فى الغالب مماجرى به التعارف دللنا بذلك على المبالغة من الجهة التى هى اعرف عندنا لما كانت بهذه المنزلة ليقع الزجر بالمبالغة التى هى اعرف عند العامة و الخاصة موقع الحكمة. و قال تعالى "فمحونا(٧) آية الليل و جعلنا آية النهار مبصرة" فمبصرة هاهنا استعارة و حقيقتها مضيئة و هى ابلغ من مضيئة لانه ادل على موقع النعمة لانه يكشف عن وجه المنفعة، و قيل هو بمعنى ذات ابصار و على هذا يكون حقيقة. وقال تعالى "واشتعل(٨) الرأس شيبا" اصل الاشتعال للنار و هو فى هذا المو ضع ابلغ و حقيقته كثرة شيب الرأس الا ان الكثرة تتزيد(٩) تزيّداً سريعاً صارت فى الانتشار و الا سراع كاشتعال النار وله موقع فى البلاغة عجيب و ذلك انه اذا انتشر فى الرأس انتشارا لا يتلافى كاشتعال النار.

---

(١) توجبه (٢) ١١-٧٤ (٣) عماى (٤) لمدر (٥) ٣١-٥٥

(٦) يسعله سان (٧) ١٣-١٧ (٨) ٣-١٩ (٩) تمز د تزيدا

وقال تعالى ,,بل(١)نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زا حق،، القذف و الدمغ ها هنا مستعار و هو ابلغ لان فى القذف دليلا على القهر لأنك اذا قلت قذف به اليه فانما معناه القاه(٢) اليه على حهة الاكراه والقهر فالحق يلقى علي الباطل فيز مله على جهة القهر والا ضطرار لا على جهة الشك والا رتياب و 'يدمغه' ابلغ من 'يذهبه' لما فى 'يدمغه' من التاثير فيه فهو اظهر فى النكأة و اعلى فى تاثير القوة. و قال تعالى ,,عذاب (٣) يوم عقيم،، و عقيم ها هنا مستعار و حقيقته ها هنا مبير والاستعارة ابلغ لانه قد دل على ان ذلك اليوم لا خير بعده للمعذبين فقيل يوم عيقم اى لاينتج(٤) خيرا و معنى الهلاك فيهما الا ان احد الهلاكين اعظم. و قال تعالى ,,و آية(٥)لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون،، نسلخ مستعار و حقيقته نخرج والاستعارة ابلغ لان السلخ اخراج الشئ مما لابسه و عسر انتزاعه منه لا لتحامه به فكذلك قياس الليل. و قال تعالى ,,فانشرنا(٦)به بلدة ميتا،، النشر ها هنا مستعار و حقيقته اظهرنا به النبات والاشجار والثمار فكانت كمن احييناه بعد اماتة فكأنه قيل احيينابه بلدة ميتة من قولك انشرالله الموتى فنشروا وهذه الاستعارة ابلغ من الحقيقة لتضمنها من المبالغة ماليس فى اظهرنا، والاظهار فى الاحياء و الانبات الا انه فى الاحياء ابلغ، و قال تعالى ,,تودّون(٧) ان غير ذات الشوكة يكون لكم، اللفظ ها هنا بالشوكة مستعار و هوا بلغ و حقيقته السلاح فذكر الحدالذى به تقع المخافة و اعتمد على الايماء الى النكتة اذكان السلاح يستمد على ماله حد وما ليس له حد فشوكة(٨)السلاح هى التى تبقى؛ و قال تعالى ,,واذا(٩) مسّه الشر فذو دعاء عريض،، عريض ها هنا مستعار

---

(١) ١٨-٢١ (٢) العاه (٣) ٥٤-٢٤ (٤) سنج (٥) ٣٧-٣٦
(٦) ١٠-٤٣ (٧) ٧-٨ (٨) فسوكه (٩) ٥١-٤١

وحقيقته كثير(١) و الاستعارة فيه ابلغ لانه اظهر بوقوع الحاسة عليه وليس كذلك كل كثرة، و قيل عريض لأنّ العرض ادل على الطول، و قال تعالى "حتى تضع الحرب(٢) اوزارها" و هذا مستعار و حقيقته حتى يضع اهل الحرب اثقالها فجعل وضع اهلها الاثقال وضعاً لها على جهة التفخيم لشانها. و قال تعالى والصبح(٣) اذا تنفس" و تنفس ها هنا مستعار و حقيقته اذا بدا انتشاره تنفس ابلغ منه و معنى الابتداء فيهما الاانه فى التنفس ابلغ لما فيه من التزوح(٤) عن النفس. و قال تعالى " فاذاقها(٥) الله لباس الجوع و الخوف " و هذا مستعار و حقيقته اجاعها الله و اخافها و الاستعارة ابلغ لدلالتها على استمرار ذلك بهم كاستمرار لباس الجلد و ما اشبهها وانما قيل ذاقوه لانه كما يجد الذايق مرارة الشى فهم فى الاستمرار كتلك الشدة فى المذاقة، و قال تعالى "مستهم(٦) البأسآء والضرّاء و زلزلوا" هذا مستعار و زلزلوا ابلغ من كل لفظ كان يعبر به عن غلط(٧) ما نالهم و معنى حركة الازعاج فيهما الا ان الزلة ابلغ و اشد(٨). و قال تعالى "ربنا(٩) افرغ علينا صبرا" افرغ مستعار و حقيقته افعل بنا صبراً و افرغ ابلغ منه لان فى افرغ اتساعا مع بيان، وقال عزوجل "ضربت عليهم(١٠) الذلة اينما ثقفو الاّ بحبل من الله و حبل من الناس" حقيقته حصلت عليهم الذلة و الاستعارة ابلغ لما فيه من الدّلالة على تثبيت ما حصل عليهم من الذلة تثبيت(١١) الشى بالضرب لان التمكين به محسوس والضرب مع ذلك منبئ عن الاذلال والنقص و فى ذلك شدة الزجر لهم و التنفير من حالهم، و قال تعالى "فنبذوه(١٢) ورآء ظهورهم" حقيقته تعرضوا للغفلة عنه و الاستعارة ابلغ

---

(١) كسر (٢) ٤٧-٥ (٣) ٨١-١٨ (٤) التروح (٥) ١٦-١١٣
(٦) ٢-٢١٠ (٧) علط (٨) اسد (٩) ٢-٢٥١، ٧-١٢٣
(١٠) ٣-١٠٨ (١١) سبب (١٢) ٣-١٨٤

لما فيه من الاحالة على ما يتصور، وقال تعالى ربنا(١) انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً" حقيقته تكون لناذات سرور والاستمارة ابلغ للاحالة فيه على ما قد جرت العادة بمقدار السرور به و قال تعالى "و اذارأيت(٢) الذين يخوضون فى آياتنا" كل خوض ذمه الله تعالى فى القرآن فلفظه مستعار من خوض الماء و حقيقته يذكرون آياتنا والاستعارة ابلغ لاخراجه الى ماتقع عليه المشاهدة من الملابسة لانه لا تظهر ملابسة المعانى لهم كما تظهر ملابسة الماء لهم. و قال تعالى "فدلاّ هما(٣) بغرور" صيّر هما الى الخطية بغرور، والاستعارة ابلغ لاخراجه الى ما يحس من(٤) التدلى من علو الى سفل. وقال تعالى "لايزال(٥) بنيا نهم الذى بنواريبة فى قلوبهم" و قال "افمن(٦) اسس بنيانه على تقوى من الله و رضوان" الآية، كل هذا مستعار و اصل البنيان انما هو للحيطان و ما اشبهها و حقيقته اعتقاد هم الذى عملوا عليه، والاستعاره ابلغ لما فيها من البيان بما يحس و يتصور و جعل البنيان ريبة و انما هو ذوريبة والاستعارة ابلغ كما تقول هو خبث كله و ذالك ابلغ من ان تجعله ممزجالان قوة الذم للريبة فجاء(٧) على البلاغة لا على الحذف الذى انما يراد به الايجاز فى العبارة فقط و قال تعالى "الذين (٨) يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا" العوج هاهنا مستعار و حقيقته خطاء و الاستعارة ابلغ لما فيه من البيان بالاحالة على ما يقع عليه الاحساس من العدول عن الاستقامة بالاعوجاج. و قال عز و جل "لوان (٩) لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد" اصل الاركان للبنيان ثم كثر و استعير حتى صار الاعوان اركانا للمعان والحجج اركانا للاسلام و حقيقته الى معين شديد والاستعاوة ابلغ لان الركن يحس

---

(١) ٥-١١٤ (٢) ٦-٦٧ (٣) ٧-٢١ (٤) التدل (٥) ٩-١١١
(٦) ٩-١١٠ (٧) فجا (٨) ٧-٤٣ (٩) ١١-٨٢

والمعين لا يحس من حيث هو معين. وقال تعالي "اتاها(١) امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس" اصل الحصيد للنبات حقيقته مهلكة والاستعارة ابلغ لما فيه من الاحالة على ادراك البصر. وقال عزو جل "الركتاب(٢) انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور" كل ما جاء فى القرآن من ذكر من الظلمات الى النور فهو مستعار و حقيقته من الجهل الي العلم و الاستعارة ابلغ لما فيه من البيان بالاخراج الي ما يدرك بالابصار. و قال تعالي "حصيداً(٣) خامدين" اصل الخمود للنار و حقيقته هادبين والاستعاره ابلغ لان خمود النار اقوى فى الدلالة على الهلاك على حد قولهم طفئ فلان كما يطفأ السراج. و قال عز و جل "الم تر(٤) انهم فى كل واد يهيمون" واد ها هنا(٥) مستعار و كذلك الهيمان و هو من احسن البيان و حقيقته يخلطون(٦) فيما يقولون لانهم ليسوا على قصد لطريق الحق و الاستعارة ابلغ لما فيه من البيان بالاخراج الى ما يقع عليه الادراك من تخليط(٧) الانسان بالهيمان فى كل واد يعن له فيه الذهاب وقال تعالى "و داعيا(٨) الى الله باذنه وسراجا منيرا" السراج هاهنا مستعار و حقيقته مبينا و الاستعارة. ابلغ للاحالة على ما يظهر بالحاسة. و قال عزوجل "يا ويلنا(٩) من بعثنا من مرقدنا" اصل الرقاد النوم و حقيقته من مهلكنا و الاستعارة ابلغ لان النوم اظهر من الموت والاستيقاظ اظهر من الاحياء بعد الموت لان الانسان الواحد يتكرر عليه النوم واليقظة وليس كذلك الموت والحياة. و قال تعالى "و تركنا(١٠) بعضهم يومئذ يموج فى بعض" اصل الموج للماء وحقيقته تخليط بعضهم ببعض و الاستعارة

---

(١) ١٠-٢٥ (٢) ١٤-١ (٣) ٢١-١٥ (٤) ٢٦-٢٢٥

(٥) وادسا (٦) يخلطون (٧) تخليط (٨) ٣٣-٤٥ (٩) ٣٦-٥٢

(١٠) ١٨-٩٩

ابلغ لان قوة الماء فى الاختلاط(١) اعظم . و قال تعالى "و فى(٢) عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم" العقيم مستعار للريح و حقيقته ريح لا ياتى بها سحاب غيث والاستعارة ابلغ لان حال العقيم اظهر من حال الريح التى لاياتى بمطر لان مالا يقع من اجل حال منافيه اوكد مما لا يقع من غير حال منافيه و اظهر . و قال عزوجل "ولا تجعل(٣) يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط" حقيقته لا تمنع نايلك كل المنع والاستعارة ابلغ لا نه جعل منع النايل بمنزلة غل اليد الى العنق و ذالك مما يحس الحال . التشبيه فيه بالمنع فيهما الا ان حال المغلول اليد اظهر و اقوى فيما يكره . و قال تعالى "فضربنا(٤) على آذانهم فى الكهف سنين عددا" حقيقته منعناهم الاحساس باذانهم من غير صمم والاستعارة ابلغ لانه كالضرب على الكتاب فلا يقرأ، كذلك المنع من الاحساس فلايحس، و انما دل على عدم الاحساس بالضرب على الاذان دون الضرب على الابصار لانه ادل على المراد من حيث كان قد يضرب على الابصار من غير عمى فلايبطل الادراك راساً و ذالك بتغميض الاجفان و ليس كذلك منع السماع من غير صمم فى اذان لانه اذا ضرب عليها من غير صمم دل على عدم الاحساس من كل جارحة يصح بها الادراك و لان الاذن لما كان طريقا الى الانتباه ثم ضرب عليها لم يكن سبيل اليه . و قال عز و جل "ثم(٥) نكسوا على رؤسهم" هذا استعارة حقيقته اطرقوا للمذلة عندازوم الحجة الا انه بو لغ فى العبارة بجعلهم كالواقع على رأسه للحيرة بما نزل(٦) به من الا بدة . وقال تعالى "و لمّا(٧) سقط فى ايديهم" هذا مستعار و حقيقته ندموا لما رأوا من اسباب الندم الا ان الا ستعارة ابلغ للاحالة فيه على الاحساس لما يو جب الندم بما سقط فى اليد فكانت حالة اكشف(٨) فى سوء الاختيار لما يوجب من الو بال .

---

(١) احلاط (٢) ٥١-٤١ (٣) ١٧-٣١ (٤) ١٨-١٠ (٥) ٢١-٦٦

(٦) درل (٧) ٧-١٤٨ (٨) اكسف

التلاؤم نقيض التنافر، (١) والتلاؤم تعديل الحروف في التاليف، والتاليف على ثلثة اوجه، متنافر، و متلايم في الطبقة الوسطى، و متلايم في الطبقة العليى. فالتاليف المتنافر كقول الشاعر:

و قبر حرب بمكان قفر — و ليس قرب قبر حرب قبر

و ذكروا ان هذا من اشعار الجن لا نه لا يتهيأ لاحد ان ينشده ثلاث مرات فلا يتعتع و انما السبب في ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف و اما التاليف المتلايم في الطبقة الوسطى و هو من احسنها فكقول الشاعر:—

رمتني و ستر الله بيني و بينها   عشية أرآم الكناس رميم
الا رب يوم لو رمتني رميتها   و لكن عهدى بالنضال قديم

و المتلايم في الطبقة العليى القرآن كله و ذلك بين لمن تامله(٢) والفرق بينه و بين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف على نحو الفرق بين المتلايم والمتنافر في الطبقة الوسطى و بعض الناس اشد احساسا بذلك و فطنة له من بعض كما ان بعضهم اشد احساسا بتمييز الموزون في الشعر من المكسور واختلاف(٣) الناس في ذلك من جهة الطباع كاختلافهم في الصور و الاخلاق، والسبب في التلاؤم تعديل الحروف في التاليف فكلما كان اعدل كان اشد تلاؤما و اما التنافر فالسبب فيه ماذكره الخليل من البعد الشديد او القرب الشديد و ذلك انه اذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة الطفر و اذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مشى المقيد لانه بمنزلة رفع اللسان ورده الى مكانه وكلا هما معيب على اللسان والسهولة من ذلك في الاعتدال و لذلك وقع في الكلام الادغام و الابدال و الفايدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع و سهولته في اللفظ و يقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من احسن الصورة و طريق الدلالة ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب في احسن مايكون من الخط و الظرف و قراءته في اقبح ما

---

(١) نقيض التنافر (٢) تامله (٣) اختلاف

بكون من الظرف والخط فذلك متفاوت في الصورة و ان كانت المعاني واحدة و مخارج الحروف مختلفة، فمنها ما هو من اقصى الحلق، و منهاما هو من ادنى الفم، ومنها ما هو في الوسايط بين ذلك والتلاؤم في التعديل من غير بعد شديد او قرب شديد و ذلك يظهر بسهولته على اللسان و حسنه في الاسماع و تقبله في الطباع فاذا اضاف(٤) الى ذلك حسن البيان في صحة البرهان في اعلى طبقات ظهر الاعجاز للجيد الطباع البصير بجواهر الكلام كما يظهر له اعلى طبقات الشعر من ادناها اذا تفاوت ما بينهما و قد عم التحدى به للجميع لرفع الاشكال و جاء على جهة الاخبار بانه لا تقع المعارضة لاجل الاعجاز فقال عزوجل "و ان كنتم[٢] في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين" ثم قال "فأن لم تفعلوا و لن تفعلوا" فقطع بانهم لن تفعلوا. و قال تعالى "قل لئن(٣) اجتمعت الانس و الجن على ان يا توا بمثل هذا القرآن لايا تون بمثله" وقال "فلياتوا(٤) بحديث مثله ان كانوا صادقين" و لما تعللوا با لعلم والمعاني التي فيه قال "فأتوا(٥) بعشر سور مثله مفتريات" فقدكانت(٦) الحجة به على العربي والعجمي بعجز الجميع عن المعارضة اذ بذلك تبين(٧) المعجزة.

الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع(٨) توجب حسن افهام المعاني، والفواصل بلاغة والاسجاع عيب و ذلك ان الفواصل تا بعة(٩) للمعاني و اما الاسجاع فالمعاني تا بعة(٩) لها وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة اذ كان الغرض الذي هو حكمة انما هو الابانة عن المعاني التي الحاجة اليها ماسة فاذا كانت المشاكلة وصلة اليه فهو بلاغة و اذا كانت المشاكلة على خلاف

---

(١) ٢-٢١ (٢) ٢-٢٢ (٣) ١٧-٩٠ (٤) ٥٢-٣٤ (٥) ١١-١٦
(٦) فاب (٧) سبن (٨) الماطع (٩) بالعه

ذلك فهو عيب ولكنة لانه تكلف من غيرالوجه الذى توجبه الحكمة ومثلا مثل من وضع تاجا(١) ثم البسه زنجيا ساقطا او نظم قلادة(٢) در ثم البسه كلبا و قبح ذلك و عيبه بين لمن له ادنى فهم فمن ذلك مايحكى عن بعض الكهان "والارض والسماء، والغراب الواقعة ببقعاء، اهذ يفر المجدالي العشراء(٣) و منه مايحكى عن مسيلمة الكذاب "يا ضفدع انقى كم تنقين' لاالماء تكدرين ولاالنهر تفارقين(٤)"فهذا اغث كلام يكون واسخفه و قد بيّنا علته و هو تكلف المعانى من اجله و جعلها تابعة له من غير ان يبالى المتكلم(٥) بها ما كانت و فواصل القرآن كلها بلاغة وحكمة لانها طريق الي اظهار المعانى التى يحتاج(٦) اليهافى احسن صورة يدل بها عليها' وانما اخذ السجع فى الكلام من سجع الحمامة و ذلك انه ليس فيه الا الحروف المتشاكلة كما ليس فى سجع الحمامة الا الاصوات المتشاكلة اذكان المعنى لما تكلف من غير وجه الحاجة اليه والفايدة فيه لم يعتد به فصار بمنزلة ما ليس فيه الا الاصوات المتشاكلة.

الفواصل على وجهين احدهما على الحروف المتجانسة والآخر علي الحروف المتقاربة، فالحروف المتجانسة كقوله تعالى "طه(٧) ما انزلنا عليك القرآن لتشقى، الا تذكرة لمن يخشى" الآيات' و كقوله "والطور'(٨) وكتاب مسطور" الايات' و اماالحروف المتقاربة فكالميم مع النون كقوله تعالى "الرحمن(٩)

---

(١) ما جا (٢) قلاده (٣) على الهامش: خ الشعراء (٤) فى رواية اخرى "يا ضفدع بنت ضفدعين' نقى ما تنقين' نصفك فى الماء و نصفك فى الطين' لا الماء تكدرين' ولا الشارب تمنعين" قال الجاحظ فى كتاب الحيوان عند القول فى الضفدع، روا الطبرى ايضا فى تاريخه ج ا ص ١٧٣٨' الا انه روى 'اعلاك فى الماء و اسفلك فى الطين' (٥) يبال المتكلم (٦) احتاج (٧) ٢٠ ـ ١ (٨) ٥٢ ـ ١ (٩) ١ ـ ٢' ٣

الرحيم، ملك يوم الدين" و كالدال مع الباء نحو "ق(١) والقرآن المجيد ثم قال "هذا شئ عجيب(٢)"، و انما حسن فی الفواصل الحروف المتقاربة لانه يكشف الكلام من البيان ما يدل على المراد فی تمييز الفواصل والمقاطع لما فيه من البلاغة وحسن العبارة، واما القوافی فلا تحتمل ذلك(٣) لانها ليست فی الطبقة العليى من البلاغة، و انما حسن الكلام فيها اقامة الوزن ومجانسة القوافی، فلو بطل احد الشيئين(٤) خرج عن ذلك المنهاج وبطل ذلك الحسن الذى له فی الاسماع و نقصت رتبته(٥) فی الافهام، و الفايدة فی الفواصل دلالتها على المقاطع وتحسينها الكلام بالتشاكل و ابدايها فی الای بالنظاير

تجانس البلاغة هو بيان بانواع الكلام الذى يجمعه اصل و احد فی اللغة، والتجانس على جهتين، مزاوجة(٦) و مناسبة، فالمزاوجة تقع فی الجزاء كقوله تعالى "فمن(٧) اعتدى عليكم فاعتدوا عليه" اى جازوه بما يستحق على طريق العدل الا انه استعير للثانى لفظ الاعتداء(٨) لتاكيد الدلالة على المساواة فی المقدار فجاء على مزاوجة الكلام بحسن البيان و من ذلك "مستهزئون(٩) الله يستهزئ بهم" اى يجازيهم على استهزايهم، و منه "ومكروا(١٠) و مكر الله والله خير الماكرين" اى جازاهم على مكرهم فاستعير للجزاء على المكر اسم المكر لتحقيق الدلالة على ان وبال المكر راجع عليهم و مختص بهم، و منه "يخادعون(١١) الله و هو خادعهم" اى يجازيهم على خديعتهم و وبال الخديعة راجع عليهم، والعرب تقول "الجزاء بالجزاء" والاول ليس بجزاء و انما هو على مزاوجة الكلام، قال عمرو بن كلثوم(١٢)

---

(١) ٥٠-١ (٢) ٥٠-٢ (٣) مندرس فی الاصل (٤) التبسن
(٥) نعصت ربته (٦) مزواجه (٧) ٢-١٩٠ (٨) الاغدآ (٩) ٢-١٣، ١٤
(١٠) ٣-٤٧ (١١) ٤-١٤١ (١٢) فی معلقته "الا هبى بصحنك" الخ

الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

فهذا حسن فى البلاغة و لكنه دون بلاغة القرآن لا نه لايوذن بالعدل كما اذ نت بلاغة القرآن و انما فيه الايذان براجع(١) الوبال فقط والاستعارة للثانى اولى من الا ستعارة للاول لان الثانى يحتذى فيه على مثال الاول فى الاستحقاق فالاول بمنزلة الاصل والثانى بمنزلة الفرع الذى يحتذى فيه على الاصل فلذلك نقصت منزلة قولهم "الجزاء بالجزاء" عن الاستعارة بمزاوجة الكلام فى القرآن. الثانى من التجانس(٢) و هو المناسبة و هى تدورفى فنون المعانى التى ترجع الى اصل واحد' فمن ذلك قوله تعالى "ثم انصرفوا(٣) صرف الله قلوبهم" فجونس بالا نصراف عن الذكر صرف القلب عن الخير والاصل فيه واحد و هو الذهاب عن الشئ اما هم فذهبوا عن الذكر و اما قلوبهم فذهب عنها الخير و منه "يخافون(٤) يوماً تتقلب فيه القلوب و الا بصار" يتقلب فى المناظر والاصل التصرف و منه "يمحق الله الربا(٥) ويربى الصدقات" فجونس باربآء الصدقة وربا الجاهلية و الاصل واحد و هوالزيادة الا انه جعل بدل تلك الزيادة المذمومة زيادة محمودة .

التصريف تعريف المعنى فى المعانى المختلفة كتصريفه فى الدلالات المختلفة و هو عقد ها به على جهة التعاقب' فتصريف المعنى فى المعانى كتصريف الاصل فى الاشتقاق(٦) فى المعانى المختلفة و هو عقد ها به على جهة المعاقبة كتصريف الملك(٧) فى معانى الصفات فصرف فى معنى مالك وملك(٨) وذى الملكوت والمليك و فى معنى التمليك و التمالك و الاملاك والتملك والمملوك وكذلك

---

(١) الاندان راجع (٢) المجانس (٣) ٩-١٢٨ (٤) ٢٤-٣٧
(٥) ٢-٢٤٤ فى القرآن الربوا' (٦) الاسنفاق (٧) بكسر الميم (٨) بفتح الميم و كسر اللام

تصريف معنى العرض فى الاعراض والاعتراض والاستعراض والتعرض و التعريض و المعارضه والعرض والعروض وكله منعقد بمعنى الظهور، و منه اعرضت اليمامة اى ظهرت، ومنة اعتراض وهوظهور مايسد عن الذهاب، و منه الاستعراض للجارية لانه طلب لظهورها للحاسة، و منه التعريض للامر لانه طلب لظهوره بالفعل، و منه التعرض للنفع لا نه يصير على السبب الذى به يقع ظهورالنفع، و منه المعارضة لا نها مقابلة يقع معها ظهور المساواة او المخالفة، و منه العرض(١) لان ظهور الشي به ابين، و منه العرض(٢) لانه على ظهور شى لا يلبث، و منه العروض لا نه ميزان الشعر يظهر به المنكسر من المتزن، و هذا الضرب من التصريف فيه بيان عجيب يظهر فيه المعنى بما يكشفه(٣) من المعانى التى تظهره و تدل عليه اما تصريف المعنى فى الدلالات المختلفة فقد جاء فى القرآن فى غير قصة، منها قصة موسى عليه السلام ذكرت فى سورة الاعراف وفى طه والشعراء وغيرها لو جوه من الحكمة، منها التصرف فى البلاغة من غير نقصان عن اعلا مرتبة، و منها تمكين العبرة(٤) والموعظة و منها حل شبهة فى المعجزة و ذلك ان الا شياء(٥) علي وجهين، منها مالا يدخل تحت الممكن فيه معارضة، و منها ما يدخل تحت الممكن، فالاول كالتحدى بعدد يضرب فيكون منه خمسة و عشرين غير خمسة فى خمسة وكذلك التحدى فى قسمة المقادير انه لا يخلو مقدار ان من ان يكون احد هما ازيد من الاخر او انقص او مساويا فاذاقال قائل هاتوا مثل هذه القسمة فى غير المقادير قلنا لا يلزم ذلك لا نه لايدخل تحت الممكن، وكذلك سبيل اعلا الطبقات فى البلاغة لان الذى قدران ياتى بسورة البقرة هوالذى قدر على ان ياتى

---

(١) بكسر العين (٢) بفتح العين (٣) يكسفه (٤) مندرس فى الاصل

(٥) الاسيآ

بسورة آل عمران والذى قدر على المائدة هوالذى قدر على الانعام و هوالله عزوجل الذى يقدر ان ياتى بما شاء من مثل القرآن فظهور الحجاج على الكفار بان اتى فى المعنى الواحد بالدلالات المختلفه فيما هو من البلاغة فى اعلا طبقة .

تضمين الكلام هو حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم او صفة هى عبارة عنه، والتضمين على وجهين، احد هما مماكان يدل عليه دلالة الاخبار، و الاخر ما يدل عليه دلالة القياس، فالاول كذكرك الشى بانه محدث فهذا يدل على الحدث دلالة الاخبار فاما حادث فيدل على المحدث دلالة القياس دون دلالة الاخبار، والتضمين فى الصفتين جميعا الا انه على الوجه الذى بينا، وكذلك سبيل مكسور ومنكسر وساقط ومسقط والتضمين على وجهين، تضمين يوجبه معنى العبارة من جهة جريان(١) العادة فكقولهم، الكربستين، المعنى فيه بستين دينارا، فهذا مما حذف و ضمن الكلام معناه لجريان العادة به، والتضمين كله ايجاز استغنى(٢) به عن التفصيل اذ كان مما يدل دلالة الاخبار فى كلام الناس، فاما التضمين الذى يدل عليه دلالة القياس فهوايجاز فى كلام الله عزوجل خاصة لانه تعالى لايذهب عليه(٣) وجه من وجوه الدلالة فيصبه لها يوجب(٤) ان يكون قد دل عليها من كل وجه يصح ان يدل عليه، و ليس كذلك سبيل غيره من المتكلمين بتلك العبارة لانه قد يذهب عليه(٣) دلالتها من جهة القياس ولا يخرجه ذالك عن ان يكون قد قصد بها الابانة عما وضعت له فى اللغة من غير ان يلحقه فساد فى العبارة، و كل آية فلا تخلو من تضمين لم يذكر باسم اوصفة، فمن ذالك 'بسم الله الرحمن الرحيم' قد تضمن التعليم لاستفتاح(٥) الامور على جهة التبرك به و التعظيم لله بذكره وانه ادب من آداب الدين و شعار المسلمين و انه اقرار بالعبودية و اعتراف بالنعمة التى هى من اجل نعمة وانه

---

(١) جرمان (٢) اسغنى (٣) اعاه عنه (٤) بوحب (٥) لاسفماح

ملجأ الخائف و معتمد للمستمجح(١)، وقد بينا ذلك بعد انقضاء كل آية فى كتاب ‹الجامع لعلم القرآن›

المبالغة هى الدلالة على كبر(٢) المعنى على جهة التغير عن اصل اللغة لتلك الابانة و المبالغة علي وجوه، منها المبالغة فى الصفه المعدولة عن الجارية بمعنى المبالغة و ذلك على ابنية كثيرة، منها فعلان و منها فعال و فعول و مفعل و مفعال، ففعلان كرحمان عدل عن راحم للمبالغة ولا يجوز ان يوصف به الا الله عزوجل لانه يدل على معنى لا يكون الا له وهو معنى وسعت رحمته كل شى، و من ذلك فعال كقوله عزوجل "و انى لغفار امن تاب(٣)" معدول عن غافر للمبالغة و كذلك تواب وعلام، و منه فعول كغفور و شكور و ودود، ومنه فعيل كقديرو رحيم و عليم، و منه مفعل كمدعس ومطعن و مفعال كمنجار و مطعام. الضرب الثانى المبالغة بالصيغه العامة فى موضع الخاصة كقوله تعالي "خالق كل شى(٤)" و كقول القايل ‹اتانى الناس› و لعله لايكون اتاه الا خمسة فاستكثرهم و بالغ فى العبارة عنهم، الضرب الثالث اخراج الكلام مخرج الاخبار عن الاعظم الاكبر للمبالغة كقول القايل "جاء الملك" اذا جاء جيش عظيم له، و منه قوله عزوجل "وجاء(٥) ربك والملك صفا صفا" فجعل مجئ دلايل الايات مجيأ له على المبالغه فى الكلام، و منه "فاتى(٦) الله بنيانهم من القواعد" اى اتاهم بعظيم باسه فجعل ذلك ايتانا له على المبالغة، و منه قوله تعالى "فلما(٧) تجلى ربه للجبل جعله دكا". الضرب الرابع اخراج الممكن الي الممتنع للمبالغة نحو قوله تعالى "لايدخلون(٨) الجنة حتى يلج الجمل

---

(١) للمسنجح (٢) كسر (٣) ٢٠-٨٤ (٤) ٦-١٠٢ (٥) ٨٩-٢٣
(٦) ١٦-٢٨ (٧) ٧-١٣٩ (٨) ٧-٣٨

فى سم الخياط". الضرب الخامس اخراج الكلام مخرج الشك للمبالغة فى العدل و المظاهرة فى الحجاج، فمن ذالك "و انا اوايا كم(١) لعلي هدى او فى ضلال مبين" و منه "قل(٢) ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين" و على هذا النحو خرج مخرج قوله تعالى "اصحاب الجنة(٣) يومئذ خير مستقرا" جاء على التسليم ان لهم مستقر خير من جهة السلامة من الآ لام لانهم ينكرون اعادة الارواح الى الاجسام فقيل علي هذا "اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا" ومنه "وهو(٤) الذى يبدأ الخلق ثم يعيده و هو اهون عليه" على التسليم ان احدهما اهون من الا خر فيما يسبق الى نفوس العقلاء الضرب السادس حذف الا جوبة للمبالغة كقوله تعالى "ولو ترى(٥) اذ وقفوا علي النار" و "لو يرى(٦) الذى ظلموا اذ يرون العذاب" و منه "ص(٧) والقرآن ذى الذكر" كانه قيل لجاء الحق او لعظم الامر او لجاء بالصدق كل ذالك يذ هب اليه الوهم لما فيه من التفخيم، و الحذف ابلغ من الذكر لان الذكر يقصر على وجه و الحذف يذهب بالوهم الى كل وجه من وجوه التعظيم لما قد تضمنه من التفخيم

البيان هو الا حضار لما يظهر به تميز الشى من غيره فى الا دراك، والبيان علي اربعة اقسام، كلام و حال و اشارة و علامة، والكلام على وجهين، كلام يظهر به تميز الشئ من غيره فهو بيان و كلام لا يظهر به تميز الشى فليس ببيان كالكلام المخلط والمحال الذى لا يفهم به معنى، و ليس كل بيان يفهم به المراد فهو حسن من قبل انه قد يكون على عى و فساد كقول السوداى و قد سئل عن اتان معه فقيل له ما تصنع بها فقال احبلها و تولدلى، فهذا كلام

---

(١) ٣٤-٢٣ (٢) ٤٣-٨١ (٣) ٢٥-٢٦ (٤) ٣٠-٢٦ (٥) ٦-٢٧
(٦) ٢-١٦٠ (٧) ٣٨-١

قبيح فاسد و ان كان قد فهم به المراد و ابان عن معنى الجواب و كذلك ما يحكى عن باقل(١) والعرب يضرب به المثل فى العى فتقول ، اعي من باقل(١) و ابين من سحبان وايل، فبلغ من عيه انه سئل عن ظبية كانت معه بكم اشتراها فاراد ان يقول بأحد عشر فاخرج لسانه و فرج عشرا صابعه فافلت الظبية من يده فهذا و ان كان قد اكد للافهام فهوا بعد الناس من حسن البيان، و ليس يحسن ان يطلق اسم بيان على(٢) قبيح(٣) من الكلام لان الله قد مدح البيان و اعتد به فى اياد يه الجسام فقال "الرحمن، علم القرآن، خلق الانسان، علمه البيان" و لكن اذا قيد بما يدل على انه يعنى به افهام المراد جاز، و حسن البيان فى الكلام على مراتب، فاعلاه مرتبة ما جمع اسباب الحسن فى العبارة من تعديل النظم حتى يحسن فى السمع و يسهل على اللسان و يتقبله النفس تقبل البرهان و حتى ياتى على مقدار الحاجة فيما هو حقه من المرتبة، والبيان فى الكلام لا يخلو من ان يكون باسم او صفة او تاليف من غير اسم للمعنى او صفة كقولك ، غلام زيد ، فهذا التاليف يدل على الملك من غير ذكر له باسم او صفة كقولك قاتل يدل على مقتول و قتل من غير ذكر اسم او صفة لواحد منهما و لكن المعنى مضمن بالصفة المشتقة و ان لم يكن له صفة و دلالة الاسماء والصفات متناهية، فاما دلالة التاليف فليس لها نهاية ولهذا صح التحدى فيها بالمعارضة ليظهر المعجزة ولو قال قائل، قد انتهى(٤) تاليف الشعر حتى لا يمكن احد ان ياتى(٥) بقصيدة الا و قد قيلت فيما قبل لكان ذلك باطلا لان دلالة التاليف ليس لها نهاية كما ان الممكن من العدد ليس له نهاية يوقف عندها لا يمكن ان يزاد عليها. والقرآن كله فى نهاية حسن البيان، فمن ذلك قوله تعالى " كم(٦) تركوا من جنات

---

(١) ماقل (٢) مندرس فى الاصل (٣) فبح (٤) فدانها (٥) مندرس فى الاصل (٦) ٤٤، ٢٥

و عيون و زروع و مقام كريم" فهذا بيان عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالامهال. وقال سبحانه ''ان(١)يوم الفصل ميقاتهم اجمعين'' وقال ''ان(٢)المتقين في مقام امين'' فهذا من احسن الوعد والوعيد. وقال ''و ضرب(٣)لنا مثلا ونسي خلقه' قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة و هو بكل خلق عليم'' فهذا ابلغ ما يكون من الحجاج. وقال 'افنضرب(٤)عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين'' فهذا اشد ما يكون من التقريع. وقال تعالي" "ولن(٥)ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون" فهذا اعظم مايكون من التحسير. وقال ''ولو ردوا(٦)لعادوا لما نهوا عنه'' وهذا ادل دليل علي العدل من حيث لم يقتطعوا عما يتخلصون به من ضرر الجرم ولا كانت قبايحهم على طريق الجبر. و قال تعالى ''الأخلآء(٧)يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين" و هذا اشد ما يكون له من التنفير عن الخلة الا على التقوى. و قال تعالى ''أن(٨) تقول نفس ياحسرتا علي ما فرطت في جنب الله'' فهذا اشد ما يكون في التبعيد و قال عزوجل ''اعملوا ما شئتم(٩)انه بما تعملون بصير" و هذا اعظم ما يكون من الوعيد. و قال عزوجل ''و ترى(١٠)الظالمين لمارأوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل" و هذا اشد ما يكون من التحسير. و قال عزوجل ''وجاءت(١١)سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد و نفخ في الصور ذلك يوم الوعيد' وجاءت كل نفس معها سائق و شهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد'' و هذا ابلغ مايكون من التذكير. وقال عزوجل ''كذلك(١٢)ما اتى الذين من قبلهم من رسول

---

(١) ٤٠-٤٤ (٢) ٥١-٤٤ (٣) ٧٨-٣٦ (٤) ٤٠-٤٣
(٥) ٣٨-٤٣ (٦) ٢٨-٦ (٧) ٦٧-٤٣ (٨) ٥٧-٣٩
(٩) ٤٠-٤١ (١٠) ٤٣،٤٢-٤٢ (١١) ١٨-٥٠ (١٢) ٥٢-٥١

الا قالوا ساحر او مجنون، اتواصوا به بل هم قوم طاغون" و هذا اشد مايكون في التقريع من اجل التمالى على الاباطيل. و قال عزوجل "يعرف(١) المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والا قد ام" و هذا اشد ما يكون من الاذلال، و قال عزوجل "هذه(٢) جهنم التى يكذب بها المجرمون" و هذا اشد ما يكون من التقريع وقال تعالى "وما الحيواة(٣) الدنيا الا متاع الغرور" وهذا اشد ما يكون من التحذير و قال عزوجل "فيها(٤) ما تشتهى الانفس و تلذ الاعين و انتم فيها خالدون" و هذا اشد ما يكون من الترغيب. و قال عز و جل "ما اتخذ الله(٥) من ولد و ما كان معه من اله، اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض" و قال تعالى "(٦) لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا" و هذا ابلغ ما يكون من الحجاج و هو الاصل الذى عليه الاعتماد في صحة التوحيد لانه لو كان اله آخر لبطل الخلق بالتمانع بوجودهما دون افما لهما.

البيان عن الوجوه التى ذكرنا في اول الكتاب. وهى ترك المعارضة مع توفر الدواعى و شدة الحاجة، و التحدى للكافة، و البلاغة، و الاخبار الصادقة عن الامور المستقبلة، و نقض العادة، و قياسه بكل معجزة. اما توفر الدواعى فتوجب الفعل مع الامكان لا محالة في واحد كان او في جماعة، والدليل على ذلك ان انسانا لو توفرت دواعيه الى شرب الماء بحضرته من جهة عطشه واستحسانه لشربه وكل داع يدعو الى مثله وهو مع ذلك ممكن له فلا يجوزان لا يقع شربه منه حتى يموت عطشا لتوفر الدواعى على ما بيناه فان لم يشربه مع توفرالدواعى له، دل ذلك على عجزه عنه، فكذلك توفر

---

(١) ٤١-٥٥ (٢) ٤٣-٥٥ (٣) ٢٠-٥٧ (٤) ٣١-٤١

(٥) ٩٣-٢٣ (٦) ٢٢-٢١

الدواعى الى المعارضة على القرآن لما لم تقع المعارضة دل ذلك على العجز عنها. و اما التحدى للكافة فهو اظهر فى انهم لا يجوزان يتركوا المعارضة مع توفر الدواعى الا للعجز عنها. و اما الصرفة فهى صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك يعتمد بعض اهل العلم فى ان القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن معارضته و ذلك خارج عن العادة كخروج ساير المعجزات التى دلت على النبوة، وهذا عندنا احد وجوه الاعجاز التى تظهر منها للعقول و اما اخبار الصادقة عن الامور المستقبلة فانه لما كان لا يجوز ان يقع على الاتفاق دل على انها من عند علام الغيوب فمن ذلك قوله عزوجل "و اذ(١) يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة يكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته و يقطع دابرالكافرين" فكان الامر كما وعد من الظفر باحدى الطايفتين من العيرالتى كان فيها ابو سفيان(٢) اوالجيش الذى خرجوا يحمونها من قريش فاظفر منهم الله عزو جل بقريش(٣) يوم بدر على ما تقدم به الوعد، ومنه قوله "الم،(٤) غلبت الروم فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون" و منه هو(٥) الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون" و منه "فتمنوا الموت(٦) ان كنتم صادقين و لن يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم" و منه "فأتوا(٧) بسورة من مثله و ادعوا شهداء كم من دون الله ان كنتم صادقين، فان لم تفعلوا و لن تفعلوا" و منه "(٨) سيهزم الجمع و يولون الدبر" و منه "لقد صدق الله(٩) رسوله الرويا بالحق لتد خلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم و مقصرين لا يخافون" و منه "وعد كم(١٠) الله مغانم كثيرة تا خذو نها فعجل لكم هذه و كف ايدى

---

(١) ٧-٨ (٢) ابوسفن (٣) بدر (٤) ١-٣٠ (٥) ٣٣-٩

(٦) ٥-٦٢ (٧) ٢١-٢ (٨) ٤٥-٥٤ (٩) ٢٧-٤٨ (١٠) ٢٠-٤٨

الناس عنكم،، ثم قال ،،واخرى(١)لم تقدروا عليها قد احاط الله بها". اما نقض العادة فان العادة كانت جارية بضروب من انواع الكلام معروفة منها الشعر و منها السجع و منها الخطب و منها الرسايل و منها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث فاتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة، ولولان ان الوزن يحسن الشعر لنقصت منزلته فى الحسن نقصانا عظيما، و لو عمل عامل من الكتان باليد من غير آلة ولا حف ما يفوق الد بيقى(٢)فى اللين والحسن حتى لا يشك من رآه انه ارفع الثياب الديبقيه التى قد بلغت فى الحسن النهاية لكان ذلك معجزا، و كذلك من جاء بغير الوزن المعروف فى الطباع الذى من شانه ان يحسن الكلام بما يفوق الموزون فهو معجز. و اما قياسه بكل معجزة فانه يظهر اعجازه من هذه الجهة اذ كان سبيل فلق البحر و قلب العصى حية و ما جرى هذا المجرى فى ذلك سبيلا واحدا فى الاعجاز اذ خرج عن العادة و قعد الخلق فيه عن المعارضة فان قال قايل فلعل السور القصار ممكن للناس قيل له لا يجوز ذلك من قبل(٣)ان التحدى قد وقع بها فظهر العجز عنها فى قوله تعالى ،،قل(٤) فأتوا بسورة من مثله،، فلم يخص بذلك الطوال دون القصار، فان قال قايل فانه يمكن ان يغير الفواصل فيجعل بدل كل كلمة ما يقوم مقامها فهل يكون ذلك معارضة قيل له لا من قبل ان المفحم(٥)يمكنه فى قوافى الشعر مثل ذلك و ان كان لا يمكنه ان ينشئ بيتا واحدا ولا يفصل بطبعه بين مكسور و موزون، فلو ان مفحما رام ان يجعل بدل قوافى قصيدة روبة بن العجاج

و قاتم الاعماق خاو المخترق
مشتبه الاعلام لماع الخفق
يكل وفد الريح من حيث انخرق

---

(١) ٤٨-٢١ (٢) الدسقى (٣) مندرس فى الاصل (٤) ١٠-٣٩
(٥) المحم

لانجمل يدل المخترق الممزق(١) وبدل الخفق الشفق وبدل انخرق اطلق لإ مكنته ذلك و لم يجب(٣) به قول الشعر ولا معارضة روية فى هذه القصيدة عند المعدله ادنى معرفة، وكذلك سبيل من غير الفواصل وزعم الله قد عارض و هذا واضح بين لا يخفى على متامل، و الحمد لله ، فان قيل فما ينكر أن يكونوا عدلوا عن معارضة الطوال للعجز وعدلوا عن معارضة القصار لخفاء المساواة فى الحكم قيل له لا يجوز ذلك لان الحجة لهم به قايمة(٤) لو كان الامر على تلك الصفة اذ كانت المعارضة فيما جرت به العادة على ذلك وقعت من عصبة(٥) فريق(٦) لاحد القايلين و عصبة فريق للآخر على نحو نقيض (٧) جرير و الفرزدق وقبلهما عمرو بن كلثوم والحرث بن حلزة، فلو كان مما يجوز ان يقع فيه الا ختلاف(٨) بين الجيدى الطباع لخفاء(٩) الامر فيه لم يتركوا المعارضة له و الا حتجاج به' فان قال فلم اعتمدتم على الا حتجاج بعجز العرب دون المولدين و هو عندكم معجز للجميع مع انه يوجد للمولدين من الكلام البليغ شى كثير(١٠) قيل له لان العرب كانت تقيم الا وزان والاعراب بالطباع و ليس فى المولدين من يقيم الاعراب بالطباع كما يقيم الاوزان بالطباع والعرب على البلاغة اقدر لما بينا من فطنتهم لما لا يفطن له المولدون من اقامة الاعراب بالطباع فاذا عجزوا عن ذلك فالمولدون عنه اعجز.

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم على يد العبد الفقير محمد عبدالعزيز بن عبدالخالق الانصارى سنة ٦٤٢

---

(١) الممرق (٢) السفق (٣) يحب (٤) قاله (٥) مندرس فى الاصل

(٦) فى المتن 'قوم' و لكن على الهامش 'فريق' ولعله اصوب (٧) لعانص

(٨) الاخلاف (٩) لحفا (١٠)

جامعہ پریس دھلی